

فبعد أن يقوم المنهج التاريخي بمهمة الفصم بين مصدر الظاهرة الفكرية وهو النص الديني وبين هذه الظاهرة نفسها ، مرجعاً إياها إلى مصدر تاريخي محض ، وبعد أن يقوم المنهج التحليلي بمهمة تفتيت الظاهرة الفكرية إلى آلاف العناصر والجزئيات ، وبعد أن يقوم المنهج الإسقاطي بمهمة سد اعتبار الوجود الذهني للظاهرة دون الوجود الفعلي ، يقوم منهج الأثر والتأثر بالقضاء التام على ما تبقى من الظاهرة مفرغاً إياها من مضمونها ، ومرجعاً إياها إلى مصادر خارجية ، دون وضع أى منطلق سابق لمفهوم الأثر والتأثر ، بل بإصدار هذا الحكم دائماً بمجرد وجود اتصال بين بيئتين ثقافيتين وظهور تشابه بينهما .

وغفل المستشرق أن هذا التشابه قد يكون كاذباً وقد يكون حقيقياً ، وقد يكون لفظياً ، وقد يكون معنوياً^(١) .

وطبقاً لمنهج الأثر والتأثر فإن المسيحية «مسيحية بولس»^(٢) تنهار من أساسها ، لأن أصولها التي قامت عليها هي الأصول التي كانت في الديانات الوثنية ، لذلك شكك كثير من الباحثين الأوربيين في حياة المسيح - عليه السلام - لأنهم وجدوها صورة من الآلهة الوثنية القديمة مثل : ميثرا ، وأودنيس ، وإيزيس ، وبوذا ... وكلها آلهة متشابهة . ومسيحية بولس خلعت صفاتها على المسيح (١) .

يقول الأب بولس إلياس اليسوع : «لقد لقحت الكنيسة الفكر الوثني المسيحي ، فحمل مرسلوها إلى اليونان حكمة التوراة وآداب الإنجيل ، وأخذوا منهم وضوح التعبير ودقة التفكير ، فنتج عن ذلك التلاقح تراث جديد نقلوه إلى روما ، ولقد احترمت الكنيسة تعاليم الشعوب وحافظت على تنوع الطقوس في مختلف الطوائف ، فما فرضت صيغة موحدة لصلاة...» ثم يستطرد قائلاً : «إنه في مفتتح القرن السابع الميلادي ، كتب البابا (غريغوريوس) ... إلى القديس (أوغطينوس) أسقف (كنتربري) ببريطانيا ، يقول : دع البريطانيين وعاداتهم وابق لهم أعيادهم الوثنية واكتف بتنصير تلك الأعياد والعوائد واضعاً إله المسيحيين موضع آلهة الوثنيين ..»^(٣) . فكان تطعيم وكان مزج بين المسيحية والوثنية ، نزولاً على حكم الأخيرة في عباداتها وصلاتها

١ - د. حسن حنفي : السابق ص ١٠٤ - ١٠٥ .

٢ - دخل بولس المسيحية بعقيدة مصبوعة بالعجة الهيلينية ، محشوة بمعلومات وعقائد وثنية فأفرغها في مسيحية جديدة .

٣ - الأب بولس إلياس كتاب يسوع المسيح ص ١٩٩ .

د. محمد أبو الغيط الفرت : تحقيق تاريخ الإنجيل ... ص ٦١ - ٦٢ مجلة كلية أصول الدين ع. ١ لأول ١٣٩٧ هـ - ١٣٩٨ هـ . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .